المكان السردي في القصة الأموية «وضاح وأم البنين»

"Narrative place in the Umayyad story "Wadah and Umm al-Baneen

دودية عبدالقادر[1] / جامعة بلحاج بوشعيب – عين تموشنت (الجزائر)، *Master-lmd@outlook.com*

تاريخ الاستلام: 10 / 10/ 2021 تاريخ القبول: 10/ 12 / 2021 تاريخ النشر: 31 /12 / 2021

ملخص

إن الأدب مرآة الأمة، والتاريخ شاهد على الهوية، وحافظ للتراث القومي، وما الأدب العربي إلا بطاقة عابرة إلى الضفاف تحليلا، تفتيشا وتنقيبا، شعرا كان أو نثرا، فكما أجاد اللسان في الشعر كذلك كان له نصيب في النثر من الريادة في المحافل والتجمعات.

لذلك كان على الباحث التفتيش في الرفوف على بطاقة نثرية تعود لحقب متقدمة من الزمن، وما له إلا أن يجد غنى الخزانة الأدبية. فالسؤال هل هذه الحقيبة موجودة؟

الكلمات المفتاحية: المكان- الفضاء- الحيز- القصة

***Abstract*:**

Literatureis the mirror of the nation, and historyis a witness to identity, and a preservation of the national heritage, and Arabicliteratureisnothing but a cardthat crosses the banks, analysis, search and excavation, whetherpoetry or prose, just as the tongueisproficient in poetry, soit has a share in prose from leadership in forums and gatherings.

Therefore, the researcherhad to search the shelves for a prose carddating back to an advancedperiod of time, and hecouldonlyfind the richness of the literarytreasury. The question is, doesthis bag exist?

Keywords: *place- space - space -story*

.

[1] **المؤلف المرسل**: دودية عبدالقادر ، **الإيميل**: Master-lmd@outlook.com

1- مقدمة:

يعتبر العصر الأموي عصر تجميع القصص كفن دعوي، فكان الإخباري منه والفخري البطولي، والوّعظيّ الديني، وكانت فيه غايات اجتماعية أخلاقية، وقد نقل المقريزي أن **"أول من قص في مسجد رسول الله ﷺ تميم الداري، استأذن عمر أن يذكّر الناس فأبى عليه، حتى كان آخر ولايته فأذن له أن يذكر يومين في الجمعة فكان تميم يفعل ذلك"**[1]، وقد ساق الجاحظ[2] أسماء البارزين منهم، ومن أشهرهم:

الأسود بن سريع وهو أول من قص بالبصرة، وكان يقابله في الكوفة زيد بن صوحان، وفي المدينة عيد بن عمير، وكان عبد الله ابن عمر يتأثر بقصصه، ووعظه حتى إنه ليبكي من شدة تأثره، ومن القصاص أيضا إبراهيم التيّمي الكوفي، وسعيد بن جبير كان يقص بعد صلاة الفجر وبعد صلاة العصر، ومسلم بن جندب قاص بمسجد المدينة، وذر بن عبد الله وكان بليغا، وهو الذي كان يقص في جند ابن الأشعث حاثا الناس على حرب الحجاج ومطرف بن عبد الله الشِخِير وكان يقص في مكان أبيه بمسجد البصرة، زمنهم وهب بن منبه ويزيد بن أبان الرقاشي[3] وغيرهم كثير، إلى أن قامت المعركة بين علي ومعاوية رضوان الله عليهم، فخرجت القصة من الوعظ الديني إلى التذكير بمآثر الحروب.

اتخذ الفن القصصي في العصر الأموي منحى مغاير عرف فيه تجميع القصص، فوضع ابن مفرغ الشاعر قصة تُبع وأشعاره، وعَرف ذلك الزمن "قصص الحب والغرام كقصة عاتكة وأبي دهبل الشاعر، وغرم زينب أخت الحجاج، وقصة وضاح اليمن وأم البنين"[4].

وقبل الحديث عن دلالة المكان في القصة الأموية، كان لازما علينا توجيه مصطلح تضاربت فيه الأقوال وتضارعت بين مصطلحات قيل أنها اتخذت شكلا مغايرا للدلالة التي يحملها المصطلح، ممّا لا ريب فيه أن «المكان» هو العنصر الرئيس والفعال في العمل السردي الروائي منه والقصصي، بل يراه الكثيرون أنه الهيكل الذي تقوم عليه باقي العناصر السردية الذي يحملها ويشكل وجودها، رئيسة كانت أم ثانوية، فيقدِّم الكاتب للمتلقي أحداثا زمنية وشخوصا مشكلة للعمل وغيرها، من العناصر التي يَبنيها الهيكل ويُحْدِث وجودها.

2- المكان- الفضاء- الحيز:

إن تقديم المكان في العمل الروائي والقصصي على نمطين: إمّا أن يكون حقيقيا واقعيا منبعه التجربة المعاشة، فيستقي منها الأحداث والشخصيات و...، وإمّا أن يكون من نسج الخيال فيتحرر من رِبقة الحتمية واللزوم، الذي تفرضه التجربة الواقعية ومعطيات الحياة فينسج خيالا واسعا في مكان اللاشعور، مُحدِثا سفرا عبر الزمن التخيلي.

يقول ميشيل بورتو:"إن قراءة الرواية رحلة في عالم مختلف عن العالم الذي يعيش فيه القارئ؛ فمن اللحظة الأولى التي يفتح فيها القارئ الكتاب ينتقل إلى عالم خيالي من صنع كلمات الروائي، ويقع هذا العالم في مناطق مغايرة للواقع المكاني المباشر الذي يتواجد فيه القارئ"[5].

تكاثرت الأقوال وتشعبت، وتضاربت المفاهيم وتعارضت، وشغل المصطلح المقال الواسع في تحديد النوعية، فكلمة المكان لها العديد من الدلالات واقتحمت الكثير من المجالات كعلوم الفيزياء والحركة، وعلوم الهندسة، والميتافيزيقيا...، يقول هنري متران "المكان هو الذي يؤسس الحكي؛ لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة"[6]،فالعمل الأدبي على حدِّ قول هلسا "حين يفتقد المكانية فهو يفقد خصوصيته وبالتالي أصالته"[7].

فالمكان في الصورة الفنية هو:" ذلك البيت الذي ولدنا فيه؛ أي بيت الطفولة، أنه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة، وتشكل فيه خيالنا"[8]، فالمكان:" ينفتح على مجال تخييلي مقيد تتأنسن فيه الكثير من صفاته

وخصائصه وأجوائه، وتأخذ بعدا بشريا إنسانيا بمعية الشخصية/الشخصيات التي تتحرى . عبره ومن خلاله وبواسطته . الكشف عن تشكيل سيرتها على نحو أو آخر"[9].

لعبت الترجمة في تحديد هوية المصطلح، بين رؤى منظري المصطلحات على حسب توجهاتهم الفكرية والنقدية، فكان المكان عند بعض والفضاء عند آخر والحيز عند ثالث والفراغ عند الرابع وهكذا، كما لم تسلم الدراسات الغربية من الخلاف في تحديد مصطلح المكان، فعُد مصطلح Lieu Place/ المكان والموقع وEspace /الفراغ.

إذا ما عددنا الفضاء أعلى من المكان في الدلالة، والمكان جزء منه، فقد قسم جيرار جينيت الفضاءات إلى أربعة أقسام: " فضاء اللغة، فضاء الكتابة، فضاء التعبير، فضاء الأدب" ويضيف حميد لحميداني فضاء آخر وهو الفضاء الجغرافي.

إن الفضاء الروائي يختلف من ناقد إلى آخر، ولكل مثقف رؤيته، إنه يتشكل من عوامل جغرافية، ثقافية وفكرية، كريشة الرسام في لوحته، وكرؤية هندسية في بناء مسكنه، وفق رؤى العالم المتجدد ومعطيات معيشة الكاتب، يقف عليها أو يدركها في مسيرته الحياتية تتعدد شخصياتها التي يقف عليها، يلبس القناع يتقمص الدور، يُخبر عن الحدث في زمان ومكان يحتويه، يرسم نبض الحياة ويبني جسد سرد الحركة والمواقف والسلوك في قالب لغوي وفضاء نصي.

إن أي عمل روائي "لابد له من حدث وهذا الحدث يتطلب بالضرورة زمانا ومكانا، إلاّ أن المكان الروائي هو الذي يستقطب جماع اهتمام الكاتب، وذلك لأن تعيين المكان في الرواية هو البؤرة الضرورية التي تدعم الحكي وتنهض به في كل عمل تخيلي. كما يرتبط الفضاء الروائي بزمن القصة فإنه يقيم صلات وثيقة مع باقي المكونات الحكائية في النص، وتأتي في مقدمتها علاقته بالحدث الروائي والشخصيات التخيلية"[10].

3- قصة وضّاح اليمن وأم البنين[11]

المرأة الثانية التي أحبها وضّاح ودفع حياته ثمناً لحبه لها، فهي ‹**أم البنين**› زوج الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، وتقول الأخبار إنّ أم البنين هذه هي بنت عبد العزيز بن مروان و كان **وضاح** قد نشأ معها فأحبها وأحبّته، وكان لا يصبر عنها حتى إذا بلغت حجبت عنه فطال بهما البلاء، فحج الوليد بن عبد الملك فبلغه جمال أم البنين وأدبها فتزوجها ونقلها إلى الشام.

وذهب عقل وضاح عليها وجعل يذوب وينحل فلما طال عليه البلاء خرج إلى الشام فجعل يطوف بقصر الوليد بن عبد الملك كل يوم لا يجد حيلة حتى رأى يوماً جارية صفراء فلم يزل حتى أنس بها فقال لها: هل تعرفين أم البنين؟ فقالت: إنك تسأل عن مولاتي، فقال: إنها لابنة عمّي، وإنها لتسر بمكاني وبموضعي. فلو أخبرتها، قالت: عني أخبرها.

ومضت الجارية فأخبرت **أم البنين**، فقالت لها: ويلك أَوَ حَيٌّ هو ؟ قالت: نعم. قالت: قولي له: كن مكانك حتى يأتيك رسولي فلن أدع الاحتيال لك، فاحتالت إلى أن أدخلته إليها في صندوق فمكث عندها حيناً فإذا أمنت أخرجته فقعد معها وإذا خافت عين الرقيب أدخلته الصندوق. وذات يوم أُهدي للوليد ابن عبد الملك جوهر فقال لبعض خدمه خذ هذا الجوهر فامضِ به إلى **أم البنين** وقل لها: أهدي هذا إلى أمير المؤمنين فوجَّه به إليك، فدخل الخادم من غير استئذان ووضاح معها فلمحه ولم تشعر أم البنين، فبادر إلى الصندوق فدخله فأدى الخادم الرسالة إليها، وقال لها: هبي لي من هذا الجوهر حجراً، فقالت: لا أم لك، و ما تصنع أنت بهذا؟ فخرج الخادم وهو عليها حانق فجاء الوليد فخبره الخبر ووصف له الصندوق الذي رآه دخله، فقال له: كذبت لا أم لك، ثم نهض الوليد مسرعاً فدخل إليها وهي في ذلك البيت وفيه صناديق عداد فجاء حتى جلس

على ذلك الصندوق الذي وصف له الخادم وهي في ذلك البيت وفيه صناديق عداد فجاء حتى جلس على ذلك الصندوق الذي وصف له الخادم. فقال لها: يا أم البنين هبي لي صندوقاً من صناديقك هذه. فقالت: يا أمير المؤمنين، هي وأنا لك وملكك، فقال: لا أريد غير الذي تحتي. فقالت يا أمير المؤمنين إن فيه أشياء من أمور النساء، قال: ما أريد غيره، فقالت له: هو لك.

ثم أمر الوليد بالصندوق فحمل ودعا بغلامين فأمرهما بحفر بئر، فحفِر، حتى إذا بلغا الماء وضع فمه على الصندوق وقال: أيها الصندوق: إنه قد بلغنا عند شيء، فإن كان حقاً فقد دفنا خبرك ودرسنا أثرك، وإن كان كذباً فما علينا حرج في دفن صندوق من خشب. ثم أمر به فألقى في الحفرة، وأمر بالخادم فقذف في ذلك المكان فوقه، وطَمَّ التراب عليهما جميعاً. فلك يَرَ الوضاح منذ ذلك الحين".

4- تحليل القصة

إذا جئنا إلى النص رأيناه قد استوفى المعايير الفنية لإنشاء قصة أدبية جمالية بمفهومها الحديث، مكتملة للعناصر المكونة لها:

"الموضوع، الفكرة، الحدث، الحبكة، الزمان والمكان، الشخصيات، الأسلوب واللغة، الصراع، العقدة والحل".

كان الشاعر قديما، كالصحفي المتشرّد، أينما وجد ضالته أسقط متاعه وأوطد وثاقه وبنى مسكنه، ليرهن قلمه في خدمة اليد السخية والهيبة المركزية، وكان وضاح عاشق للجمال كسائر البشر، والمحبوبة هي بنت الصبا والمنشأ، كبرت البنت فأغرمت وتزوجت من رجل عظيم، الكل يتمنى العيش في القصر والمكوث في سخاء الملك، إلى هنا القصة تجري مجرى العادة كقصص الحب والغرام ليفاجئنا السارد بطيف خفي يحوم حول القصر، في نفسه غرض...وقفة زمكانية (حول القصر حراس وجواري، والزمان النهار لا الليل) دليله"حتى رأى جارية صفراء" دلالة اللون توحي على اليوم لا الليلة، ففي الليل لا يظهر اللون إلا مع نور الضوء، والفانوس نوره قليل، وضوء البدر يبدي الطريق لا اللون "فأخبرتها" فحدث الاسترجاع "ويلك أوحيٌ هو!؟" فتذكرت حنين الماضي والخوف من الآتي، "كن مكانك حتى يأتيك رسولي" لهفة الاستقبال وشوق الماضي وحنين الصبا يعود إليها من جديد، كن مكانك القوة في العجلة والتصرف مخافة، أن يبصره حراس الملك ولما لا يكون الزوج. لا تبرح المكان ولم تستعمل أداة التسويف البعيد سوف يأتيك بل حتى يأتيك، والغاية سيأتيك.

بعد هذه التقدمة وقع الخلل في بنية النص أدخلته، خبأته، وارته عن الأنظار لكن أين؟ "في صندوق"، حتى إذا أمَّنت عليه أخرجته وقَعَدت معه ثم وارته الصندوق مرة أخرى؛ إذا شكَّت في العيون، إنه لتمهيد من السارد على نهاية القصة، فهو يحملك إلى العيش في زمن اللاشعور واستباق أحداث القصة، هل سيموت خنقا؟ مع أن الصناديق مقفلة ولا يوجد بها فتحة للتهوية، كيف كان يتنفس "وضاح" هو السؤال الذي يدور في رأس القارئ.

يتصل بالنص حدث آخر هدية لأمير المؤمنين، شخصية أخرى يستعملها السارد للنفوذ إلى ثغرة ثانية، حارس الأمير يذهب بالجوهر الكريم إلى أم البنين، هنا وقع الإشكال "حارس يدخل على سمو الأميرة وهي في غرفة نومها...كيف له أن يدخل عليها؟ ألم يكن بالباب حراس؟ ألم يكن عند بابها جوارٍ؟ أم هي من دفعتهم إلى مغادرة باب الغرفة والغرفة معاً، حتى تستفرد بعشيقها الأول "وضّاح"، فوجد الباب دون حراس فخاف عليها ودخل دون استئذان، أم أن الخادم كان يتجسس عليها فأراد التأكد، وإن كانت الأخيرة فكيف للراوي أن ينساه ولم يذكره؟ فيها نوع حبكة من الراوي لهذه القصة.

ثغرة أخرى في النص، يراه الخادم فيهبّ مسرعا وضاح إلى الصندوق ليختبئ، فيستدرج الخادم الأميرة لتعطيه من الجواهر، كعادة الملوك، من أنت أيها الخادم لتُهدد الأميرة ولو بالفعل لا القول فتستصغره بقولها:

"لا أم لك" وهي مَعْيرة ومَسبة لمن أرادوا استصغاره بالطعن في نسبه، وما تفعل أنت بالجواهر؟، يصوّر لك السارد صورة الخادم أمام الملكة وهي تستصغره، كيف هي ملامح وجهه، ما يدور في رأسه، هل سيخبر الملك أم يدس الخبر؟، ثم يجيب بِهَبَّة إلى سيده والكيل بمكيالين للملكة 'الانتقام' يروي له ما رأى والصندوق يصفه، ولو كان ذكيا ما أخبره؛ لأنه لا يمكن للخليفة أن يترك أثر الفضيحة ولو من أخبره.

حدث آخر إخبار الخليفة وردت فعله المتوقعة مسبقا، كيف يخطط لاستظهار الحقيقية، ليأتي على خطى متثاقلة وكأن شيئا لم يكن، فيدخل على الأميرة، فتبدي له ارتياحها والترحيب به؛ لأن التوتر سيفضحها، ويفشي سرها، ثم يتقصى الخليفة الصناديق أيهم تلك، فيرمقه بصره ثم يجلس عليه، ثم يسألها أن تهديه كما أهداها، من هديته؟إنه الصندوق الموصوف، فتجيبه محاولة الهروب بسرها ومخفيته، وما تريد به غير حوائج النساء فيه، يصر ملحا، فليس لها حيلة غير أنها تجيبه: "هو لك!!".

لماذا لم تدافع عن حبيبها؟ وتمت معه كالقصص المشهورة المعروفة، هروب من الزوج ثم الموت معا، أم أنها خافت الفضيحة على عشيرتها وقبيلتها؟ أم أنها استسلمت وفضلت المادة والمكانة وستر العار والفضيحة على الحبيب؟لماذا لم تُهَرِّبه قبل قدوم أي شخص غير متوقع؟.

لتتواصل القصة كما يريدها السارد، أخذ الخليفة الصندوق، ومعه المُخبر وغلامين، فحفرا الحفرة ورميا السر والخادم فدُفنا، ثم يقول مقولته :"أيها الصندوق: إنه قد بلغنا عنك شيء فإن كان حقا فقد دفنا خبرك ودرسنا أثرك، وإن كان كذبا فما علينا حرج في دفن صندوق من خشب"، ليختم السارد القصة بقوله""فلم ير الوضاح منذ ذلك الحين".

5- فضاءات القصة:

إن للفضاء أهمية سردية يُحظى بها العمل الروائي، وتمكن النُظَّار والدارسين من تأويل النص وإنتاجية التلقي فالشخصيات والحدث والزمان والمكان[12] عناصر إن انعدمت في النص شُل السرد، وإذا تخلف أحدهما عن الآخر كان للبنية السردية خلل في مكونها السردي، ولا يقل المكان جوهريةً عن هذه العناصر، "باعتباره مكونا سرديا في المقام الأول، وعنصرا حاسما في المقام الحكائي"[13]، وأول الفضاءات التي أشار إليها غير واحد فضاء:

- **العنوان:**

بدأ السارد في اختيار الأمكنة التي يجد فيها الشخصيات التي يريد قصدها لسيرورة أحداث القصة، وكأنه استبق الشيء قبل أوانه، عنوان بمركب عَطفي، وكأنه يطير بك في عقل المتخيل السردي إلى أمكنة تُعد من الخوارق التي لم تألفها، والطابوهات التي لم تعهدها، وسيبدأ العقل في عرض الأمكنة قبل استظهارها في النص (أمكنة كان يعتادها الشعراء القدامى حين عشقوا، صحار وطلل، خيول وواحات، لتطل علينا نافذة بها شعاع كلما تقدمنا إليها زاد النّور، لنطل على عالم رومانسيّ، يتخلله نظام منضبط، أوصاف في صوّر تتشوق العين لرؤيتها، أو ربما هجران بينهما وحرب دامية لمعرفة قصتهما، لا لا يمكن للحرب أن تنشب فقد عشق الملوح ليلى، ووثبة الأخيلية وغيرهم كثير ولم تكن الحرب فهل وضاح وأم البنين كقصة البقية؟ هذا ما أراده السارد...إنها مخيلة القارئ للعنوان)، لنصطدم بواقع سردي في نص يفارق الصورة الذهنية التي رسمها العنوان، كسابقة أراد منها إحداث انفجار في نص سردي بين الملقي والمتلقي عبر دبدبات كانت هي البداية، فاختار لعنوان قصته عتبة قبل رؤية حقيقة النص، ليخلق لك متعة مشاهدة المشاهد وكأنها تعرض عليك، وتخترق أفق توقعك؛ محدثة بذلك تلك الجمالية. بداية المنشأ وموطن المنبت "أحبها ونشأت معه" فكان أول فضاء مسقط الرأس.

- **الفضاءات النصية:**

الفضاء	الإشارة إليه
المدينة[14]	وتقول الأخبار إنّ أم البنين هذه هي بنت عبد العزيز بن مروان و كان وضاح قد نشأ معها
الشام	فبلغه جمال أم البنين وأدبها فتزوجها ونقلها إلى الشام.
القصر	يطوف بقصر الوليد بن عبد الملك
الصندوق	أن أدخلته إليها في صندوق
البيت	ثم نهض الوليد مسرعاً فدخل إليها وهي في ذلك البيت
الصناديق	وفيه صناديق عداد فجاء حتى جلس على ذلك الصندوق الذي وصف له الخادم
البئر	ثم أمر الوليد بالصندوق فحمل ودعا بغلامين فأمرهما بحفر بئر

إن لكل حدث فنيّ زمان يؤطره وفضاء يحتويه، ورؤى سردية تفسر معانيه، فلا حياة لحدث سردي دون فضاء سكوني تعيش داخله الأحداث والشخصيات، لذلك يتصل الفضاء بغيره من المكونات السردية ليقيم علاقة داخل المادة الحكائية، فبالنظر إلى تلك العلاقات التي تقيمها الشخصية يرصد لنا السارد فضاءات تتخللها أمكنة بها أحيزة، فأول فضاء أشار إليه إشارة الفلاش باك Flashback "**المدينة**".

الفضاء الأول 'المدينة': ولاية منشأ الحب، وكأن السارد يخبر القارئ عن أحداث ماضية ممثلة في قوله" وكان لا يصبر عنها حتى إذا بلغت حجبت عنه فطال بهما البلاء"، فاستحدث لبداءة القصة فضاء وإن لم يصرح به، وكأن الفضاء الحجازي له من العادات في نسائه ما لغيره، لكن ما أسهب فيه ولم يطل الحديث عنه بل اكتفى بالإشارة حتى يجر عقل التلقي إلى التخييل السردي.

الفضاء الثاني 'الشام': بعد تشغيل الفلاش باك احتاج السارد إلى مكان آخر لبناء أحداث أخرى لملء بقية السرد مع ذكريات الماضي وكأنه على دراية بالبرمجة التلفزيونية وعروض الدراما، فالفضاء موطن الشام، والمكان قصر الخليفة، أمّا عن الأحيزة المرئية فعددها ثلاثة البيت والصندوق والبئر، وللخيال الانبساط في تشخيص هندسة القصر وأروقته.

لم يستند السارد على فضاءات كثيرة لعدم شل حركة الفلم القصصي، وليُبدي الواقعية مع ضرب من الخيال، برسم صورة الدراما، فاستحدث أحيزةً كانت بمثابة الأكسجين للقصة، حتى ما إذا أرادنا جعلناها في سلسلة مشاهدات، كيف له أن يخترق وضاح القصر؟ كم من يوم وليلة بات يراجعه وينظر إلى حيطانه العالية؟ هل من حيلة تجره للنظر إلى العشيقة؟ تساؤلات كثيرة تدور في عقل التلقي.

أراد السارد بهذه الأمكنة القليلة نهاية هذه الإثارة المشوّقةِ، فبعدما حبك القصة عقدها بعقدة دخول وضاح، فكان التلقيّ حاضرا بطرح السؤال: هل سيُرى وضّاحٌ في القصر؟ كيف وإن رآه الحراس؟ فكان لحيز الصندوق جوابا للسؤال، ثم أزّمها برؤية الحارس له مستغلا لعنصر التشويق حين سأل الحارس أم البنين بأن تعطيه مما أهداه لها الحاكم فأبت، ليأتي الحلّ بحيز آخر وهو البئر كإعلان على نهاية القصة وفك العقدة.

بالإضافة إلى فضاء النص كتقنية يمارس فيها السارد حرية التنقل بين أروقة الأفكار، في وضع علامات تساعد القارئ في فك شفرات سيميائية لنلمس دلالات خفية خلقها النص، تخاطب عينه بالقراءة وتعلق قصاصات انحرافية في فضاء الورقة المكتوبة "إذ لا مكان خارج المخيلة"[15].

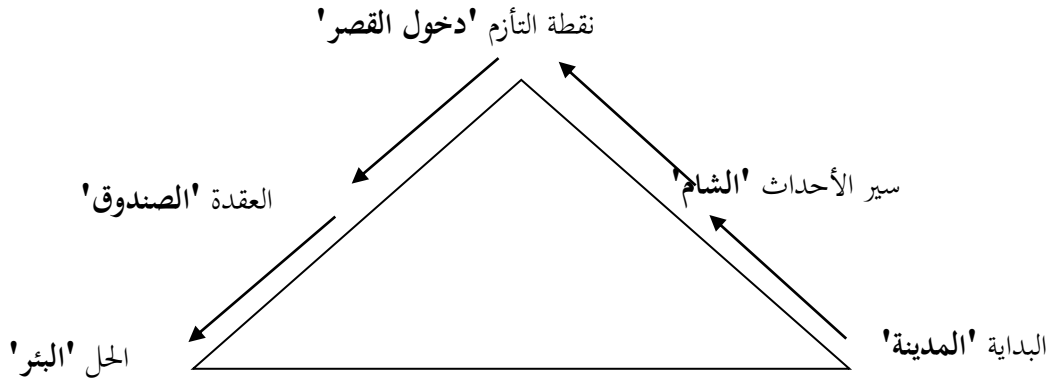

تمثيلية الأمكنة في القصة

6- الخاتمة:

تجمع القصة بين مزدوجتها فواصل، تتبعها ثغرات، تتخللها فجوات وعتبات نصية؛ وهي جزء من الاستراتيجية في القراءة، لتتيح لنا هذه اللعبة الازدواجية في الرؤية بين الخيال والواقع، ومشاركة السارد في بنائه النسقي، "أم البنين"، "وضاح"، "الجارية"، "الحارس" "الخليفة"، "الصندوق"، "الحفرة"، "القصر"، "النهار"، سُجن في الحياة داخل صندوق ورمَوه في الحفرة التي تشبه البئر العميق، ولم يتكلم وضّاح بكلمة، وها هي التداولية تُخرج وضّاح من صندوق الموت إلى الحياة، هل دفن وضّاح حقا؟، أم أخرجته طليقا طريدا؟، لا يمكن لداخل الصندوق أن يعيش وراء الموت المُبكِّر قبل مجيء الخبر، فلابد من هروب ولا يمكن للعاشق أن يرى من يحب ميتا، فهل هذه القصة حقيقية أم مجرد محض الخيال؟.

"وضّاح وأم البنين" قصة تراجيديا الحياة، حب ورومانسية تنتهي بمأساة، رواية عاطفية كانت الظروف سببا في الحيلولة بينهما، تزوجت وانتهت برؤية حبيبها في صندوق تحت التراب ربما كانت من وحي الشعوب العربية المحبة لعرض مثل هذه القصص.

الهوامش:

[1] حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم، دار الجيل، دط، بيروت لبنان، دت، ص382.

[2] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: محمد عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط7،القاهرة، 1418هـ 1998م، ج1/ ص367-369.

[3] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي 'العصر الإسلامي'، دار المعارف، دط، مصر، دت، ج2/ ص435-436.

[4] محسن يوسف، الظواهر القصصية عند العرب، دار المنار، ط1، سوريا، 1989، ص75، نقلا عن هويدة حسن عثمان كنه، القصة في العصر العباسي، رسالة ماجستير، إش: فؤاد شيخ الدين عطا، جامعة الخرطوم، كلية الدراسات العليا الآداب، 2003م، ص39.

[5] سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مهرجان القراءة للجميع، دط، القاهرة، 2004م، ص103.

[6] حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1991م، ص65.

[7] غاستون باشلار، جمالية المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، بيروت لبنان، 1404هـ 1984م، ص6.

[8] م ن، ص ن، فرق بين المكانية والمكان، فالمكانية هي تلك الصورة الفنية أما المكان فهو ما أشار إليه سابقا في التعريف.

[9] محمد صابر عبيد، التشكيل النصي (الشعري، السردي، السير الذاتي)، مؤسسة اليمامة الصحيفة بالرياض، ط1، السعودية، 2003م، 373.

[10] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي الفضاء الزمن . الشخصية،ط1،المركز الثقافي العربي،بيروت، 1990م، ص29.

[11] أحمد الزيات ومحمد بهجت الأثري، ديوان وضاح اليمن، دار صادر،ط1، بيروت، لبنان، 1996م، ص18-19.

[12] المكان هو جزء من الفضاء كما سبقت الإشارة إليه، وممن اختار هذا التوجيه لحمداني في كتابه "البنية السردية".

[13] جنيت، كولدتستين وآخرون، الفضاء الروائي، تر: عبد الرحيم حزل، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب، بيروت لينان، 2002م، ص6.

[14] ابن كثير، البداية والنهاية، ج9/ عبد العزيز بن مروان/ https://ar.wikisource.org/wiki.

[15] فتيحة كحلوش، بلاغة المكان قراءة في شعرية المكان، ط1، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت لبنان، 2008م، ص5.